



رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

كان زمان

WWW. almadadasupplements.com

العدد (2900) السنة الحادية عشرة - الثلاثاء (24) أيلول 2013



محمد بن حمد ٠٠ أمير الفجيرة



راشد بن سعيد ٠٠ حاكم دبي



صقر القاسمي ٠٠ حاكم الشارقة



سلطان بن حمد ٠٠ حاكم البحرين



المملكة "دينا" في حديث خبير صحفي:
أعمل عندي أمتع مباحج الحياة

فاتن حمامة
على كرسي الاعتراف

أنا كما لا يعرفني
الناس

المملكة "دينا"

سهر الجوانم في مصر خلال القرن العشرين
قتل بالجملة ويوارى قسم اليهود ليس



هذه هي قصة حياتي!



السورة
التي تقرأ في الصلاة

أنا في أسفحة البترول

سورة التوكل والبركة .. والقرينة!
سكانات الحايض هربوا فته دياركم...

أنا في أسفحة البترول

أنا في أسفحة البترول

أنا في أسفحة البترول



انا خيالية جدا،
وعاطفية جدا،
وواقعية جدا،
وغيورة "بس مش
جدا" ومسرفة (برضه
مش جدا) وكذابة،
من غير سوء نية،
وحرامية، وأسأل
عني "الفكهانية"

فاتن حمامة على كرسي الاعتراف

انا كما لا يعرفني الناس

خيالية وواقعية وكنت عرامية

الشهرة ستار يظهر العيوب
واعود الى فيلم "يوم سعيد" فانكر انني حصلت
منه على اول اجر تقاضيته في حياتي، وكان
عشرة جنيهات ومجموعة من اللعب، ولم تهمني

فانني عندما افكر قليلا، اراني اعترف بيني وبين
نفسي بانني فعلا اخشى المنافسة، اذ ظهرت
الفنانة التي تمتاز بموهبة تفوق موهبتي في
التمثيل، ولكنني والحمد لله لم اقابلها بعد.

مغرورة، و"قنزوحة". حدثت وانا في الخامسة من
عمري، ان اصطحبني والدي الى السينما، وكانت
حفلة العرض الاولى لفيلم تتولى بطولته السيدة
آسيا، وتصادف ان كانت جلستها في "لوج" يقع
في مواجهة مقاعدنا. وعندما انتهى الفيلم انطلقت
الاكف والاصوات من المتفرجين تحيي نجمة
الفيلم، ووقفت انا ايضا على الكرسي، لا لتحية
الفنانة كغيري من المتفرجين، وانما لأريهم نفسي
بانني انا المقصودة بهذا الهمام والتصفيق،
ليست السيدة آسيا.

فقد عشت في الفيلم بخيالي حتى امنت بانني
انا الممثلة الاولى فعلا، كما كنت اجد اني بطلا
جميع الافلام التي شاهدتها بعدئذ. وكان دوري
في كل منها يتغير حسب الظروف والأحوال. فاذا
كانت البطلة مغنية كنت مغنية مصر الاولى، واذا
كانت راقصة باليه كنت انا راقصة باليه امشي
على "طراطيف" اصابعي، بينما العيون تلتهمني
من كل اتجاه وظللت اعيش في خيالي الجميل
الذي حتى ظهرت في فيلم "يوم سعيد" مع عبد
الوهاب واصبحت فنانة، مع ان الفن لم يطرق
باب اسرتنا من ايام سيدنا ادم الى ان ظهرت
فاتن، التي هي انا.

قلت اسعدني الحظ بالظهور في "يوم سعيد" وهذا
حق، لان هذا الفيلم فتح لي الباب على مصراعيه،
ولو ان الحظ وقف عند الباب، وتركني اصنع
مستقبلي بيدي وبتشجيع الجمهور لي، ولهذا
فانني لم اخش المنافسة اطلاقا - وبينني وبينكم
- انا كنت في صغري مغرورة حبتين اما اليوم

طفلة صغيرة (مقروضة) في وجهها قسما
ملاك، وفي عينيها براءة كتكوت، كانت تقف
هادئة وكان "الفكاهي" المجاور لبيتها في حي
السيدة زينب، وفجأة وبحركة لا شعورية،
تغافل "الفكاهي" وتخطف خيارة او مشمشة، ثم
تضع ذيلها في اسنانها وتنطلق هاربة ضاحكة،
سعيدة بالمسروقات التي ظفرت بها.
ولكنها لم تكن تنعم بانتصارها طويلا، فسرعان
ما يتصافح وراءها اخوانها الذين يلعبون على
مقربة منها قائلين:

- الحق يا عم محمد، فاتن سرقت خيارة طبعا
عرفتم الان ان السارقة هي انا "فاتن حمامة" وطبعا
لم يحدث ان امسكني عم محمد عقب مغامراتي
المماثلة، فقد كنت سريعة الجري كالقمر الروسي.
ولست ادري ما الذي يدفعني لسرقة "الفكهانية"،
او الخيارة والمشمشة بالذات.

هل تدرون انتم يا من عرفتموني على الشاشة
طفلة وصبية وشابة وزوجة واما؟
لقد عرفتم عني كل شيء، كل اطوار حياتي، بل لقد
قدمتم لكم طفلي مصورا في الصحف قبل ان يراه
ابوه، اي اننا لسنا غرباء عن بعضنا، فهل لكم ان
تفسروا لي كيف كنت شقية وعفريتة وحرامية
كمان؟
ثم ان ما خفي في حياتي كان اعظم، وهذه هي
العينة:

انا خيالية جدا
هذه صحيح، واضيف اليه ايضا انني كنت

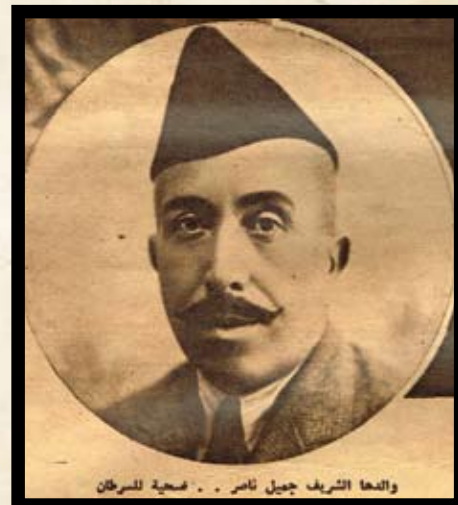


تحقيق صحفي يقوم به محمد منين هيكل عن قصة ملكة الأردن

الملكة زين



ذات يوم على بلاج الاسكندرية منذ ربع قرن !





تلميذة مخلصه للاله



في مدرسة دام دي سيون بالإسكندرية



أصبحت أما لشقيقها الشريف ناصر



في الرابعة



شقيقها وزوجته . . . لقد أصبح ابنها رجلاً



لا توجد مسرحية عربية أكثر شهرة من مسرحية "ريا وسكينة". وفي عالم الجريمة النسائية لن تجد شهرة أكثر من شهرة "ريا وسكينة". الصحافة العربية ومنذ العام ١٩٢١ وحتى منتصف القرن انشغلت بتفاصيل هذه العصابة وجرائمها. وفي العام ١٩٥٣ نشر الضابط المسؤول عن حراستهما شهادته عنهما والحوارات التي كانت تدور بينهم وايضا تفاصيل اعدام افراد هذه العصابة. هنا نص الموضوع كما نشر يومذاك.

الضابط المسؤول عن حراستهما يتحدث شهدت اعدام ريا وسكينة!

الكلمات الاخيرة لأفراد العصابة قبل التنفيذ!

ريا تسأل ابنتها قبل الاعدام: ألا تموتين بدلاً عني؟!

واستطردت ريا قائلة: وكانت تلك الجرائم ترتكب بسهولة وبلا ضجة وكنا نعترزم حمل جثث الضحايا بعيدا عن الدار، ثم رأينا ان ذلك يعرض العصابة لخطر اكتشافها... فاقترحت حفر قبور للضحايا في "بدروم" الدار ودفن القتلى فيها...!

استغفلت البوليس! وكانت "سكينة" مزهوة "بالانتصارات" التي سجلتها على رجال بوليس قسم اللبان، فقد كان الوكر الذي تزهي فيه العصابة ارواح ضحاياها يقع خلق مبنى القسم... وكانت تقول "لو ان احد ضباط القسم أرهف سمعه قليلا لسمع صرخات من كانت العصابة تقتلن، ولكن رجال البوليس كانوا في شغل شاغل عنا...!"

جراة واستهتار! وقد بلغ من جراة "ريا وسكينة" أنهما كانتا، في السجن تفخران بجرائمهما.. وتذكران اسماء النسوة اللواتي قتلن افراد عصابتهما... وقالت ريا: ان اسباب اكتشاف جرائمهما يرجع الى مصادفة بحثة لا أثر فيها لجهود البوليس او غيره...

وتقديمهم للمحاكمة الى سجن الحدرية بالاسكندرية، وكان عددهم ثمانية اشخاص، هم: "ريا وسكينة"، وعبد العال، وحسبو، شكير، وعرابي، وعبد الرزاق، والصائغ الذي كان يشتري من العصابة حلي القتيلات والضحايا.

وكنتم في ذلك الحين ملاحظ السجن المكلف بحراسة افراد هذه العصابة، وكثيرا ما كنت اتحدث الى "ريا وسكينة" وبقيّة افراد عصابتهما في الجرائم التي ارتكبوها....

الشاب الوسيم قالت لي "ريا" ان زوجها محمد عبد العال، وهو شاب قوي وسيم، كان يتألق في ملبسه ويطوي شوارع الاسكندرية بحثا عن بنات الهوى والنسوة اللواتي يقدن لوعود الشباب، بشرط ان يكن متحليات بالحي الذهبية... ثم يدعوهن الى الذهاب معه الى بيته وهناك يعمد الى خنقهن بمساعدة بقيّة افراد العصابة....



"اعد احد مخرجينا الفنانين فيلما عن حياة "ريا وسكينة" وعصابتهما الرهيبة التي روعت الاسكندرية بجرائمهما الوحشية على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ الجرائم بمصر.. وفي المقال يحدثنا اللواء محمود عمر قبودان عن ذكرياته مع افراد العصابة الرهيبة عندما كان هو الضابط المكلف بحراستهم في سجن الاسكندرية قبل اعدامهم.

روعت الاسكندرية خلال عام ١٩٢١ بجرائم عصابة "ريا وسكينة".. وكانت هذه العصابة تستدرج النسوة لتجهز عليهن وتجردهن من حليهن الذهبية ثم تحفر لهن قبورا في وكرها الكائن على بعد خطوات عن قسم بوليس اللبان... بعد ان تطلق البخور لكي لا تفوح رائحة جثث الضحايا فتزكم الأنوف، وتكون سببا في اكتشاف جرائمها!

المجرمون في سجن الحدرية وقد ذهب المجرمون من افراد هذه العصابة عقب اكتشاف جرائمهم

ما أتمناه لنفسي

امينة رزق



في العام ١٩٤٥ كتبت امينة رزق هذه الصفحة التي تخيلت فيها نفسها وقد بلغت منتصف العمر وما بعده، لكنها نسيت ما كتبتة لحسن الحظ وما زالت حتى اليوم تقف على المسرح في سن الخامسة والاربعين

اذا قدر لي ان اعيش حتى هذه السن، فأول ما أتمناه، ان اهرج المسرح قبل ان تدركني هذه المرحلة من العمر، وينصرف عني المعجبون، الذين لا تظفر منهم الفنانة بالنقد، الا لشبابها وجمالها.. ثم فنّها!

مكانتي تتضاءل وتتلأشى وتتكشف.. حتى يضطرنى الجمال الى اعتزال المسرح لاعيش في ماضي الفن، وذكريات مجدي الغابر!

والجمهور قاس.. لا يرحم.. ولا يترفق!.. وهيئات ان يشفع عنده ماضي الفنانة ازاء حاضرها.. وابسط ما يمكن ان يرميها به.. اذا تفرق بها.. ان يجمع على انها "مسكينة" راحت عليها!!

ولست أؤمل -اذا بلغت الاربعين- ان اكون ذات زوج واطفال.. او من ذوات الثراء الطائل.. بل اقصى ما أتمناه، ان تكون لدي ثروة صغيرة، تمكنني من ان احيا حياة بسيطة "هادئة" متواضعة!

في سن الخامسة والستين!

اما هذه السن، فهي السن التي اتمنى ان اموت دونها.. لكن اذا.. لا قدر الله.. وصلت الى ارنال العمر.. اعني الى هذه السن، فاعتقد اني سأنصرف الى العبادة، لاعوض ما حالت مشاغلي الفنية دون اداء هذا الواجب..

على ان الاعتقاد يساورني، هو انني لن اعيش حتى ابلغ هذه السن.. اذا ان حياة الفنان تعصر شبابيه، وتمضي به في طريق الفناء السريع، نظرا لما يتخلل هذه الحياة من الشقاء والجهد وعدم توافر وجوه الراحة اللازمة للجسد..

ان الفنان يشقى، ويقدم شبابيه.. واعصابه.. وحياته قربانا على مذبح الفن.. فاذا ولى شبابيه، انكره جمهوره.. وكأن لم يكن بالامس معبود هذا الجمهور..

وعلى الرغم من ذلك، فان الفنانين يقبلون على هذه التضحية مغتبطين، راضين، سواء نكرهم الجمهور في سن الشيخوخة ام تناساهم.. ومحا اسماءهم من ذاكرته.

الاما اشقى الفنانة، التي كانت نجمة متألقة، حين تعيش.. في سن الستين.. على اطلال مجدها، بعد ان افل نجمها واصبحت "اثرا" تاريخيا واجدر بمن تنكبها الاقدار، وتبقى على حياتها حتى هذه السن، ان تتوارى عن الانظار، حتى تنجب رثاء الشامتين، ومواساة الساخرين!

الاثنين والدنيا ١٩٤٨

ذلك بحثت مصلحة السجون في شأن الملابس التي يلبسها بعد الحكم عليهما، ثم قررت ان تعد لهما ملابس حمراء من نوع الملابس التي يرتديها المحكوم عليهم بالاعدام من الرجال.

وقد اعدم المتهمون السبعة في يومين متتاليين، فأعدم في اليوم الاول "ريا وسكينة" وعبد العال وحسبو وفي اليوم التالي اعدم شكير وعرابي وعبد الرزاق...

وعندما اقبلت ريا نحو المشنقة كانت تضحك متظاهرة بالشجاعة اما سكينة فكانت تقلب نظرها في عشاوي حينما وفي المشنقة حينما اخر، وهي تقول له: يا لالا اخينا شوف شغلك قوام! وفي اليوم المحدد لتنفيذ حكم الاعدام في عبد الرزاق، نقلوه الى الغرفة السوداء فلم يكذب يدخلها ويرى المشنقة حتى تملكته ثورة عنيفة، وانطلق هائجا من الغرفة وعثا حاول حراس السجن ان يعيدوه اليها، فقد كانت قوته البدنية الخارقة تمكنه من التغلب عليهم ومحاولة الفتك بكل من يقترب منه!

وكان في سجن الحدره حينذاك احد فتوات الاسكندرية المشهود لهم بالقوة والشجاعة واسمه النجر، فاستنجد به رجال حرس السجن فانطلق كالوحش نحو عبد الرزاق، وراح يصارعه حتى تغلب عليه، ثم حملة الى الغرفة السوداء، وشد وثائقه، ثم ساعد عشاوي في تجهيزه على حلقة المشنقة الى ان نفذ فيه الحكم...

وقد ظلت الاسكندرية، بل ظلت مصر كلها، تتحدث عن قصة عصابة ريا وسكينة عدة سنوات وحتى الآن لا تكاد تذكر هذه القصة حتى تعود الى الأذهان اشباح حوادث هؤلاء السفاحين الذين تجردوا من الضمير وفقدوا كل صفات الانسانية..

المصور / ٢/٩/ ١٩٥٣

فقد حدث ان امرأة تدعى "فردوس الحبشية" كانت قد أرسلت ملابسها للكوي في حانوت على مقربة من وكر العصابة، ولما أبطل الكواء في تجهيز الملابس ذهبت اليه تستعجله.. فالتقت بها ريا ودعتها الى منزلها ريثما يتم الرجل كي الملابس... ولبت فردوس الدعوة، ودخلت مع ريا الى منزلها حيث تولت العصابة امرها فأجهزت عليها، ثم دفنتها كغيرها من الضحايا في أرض المسكن.

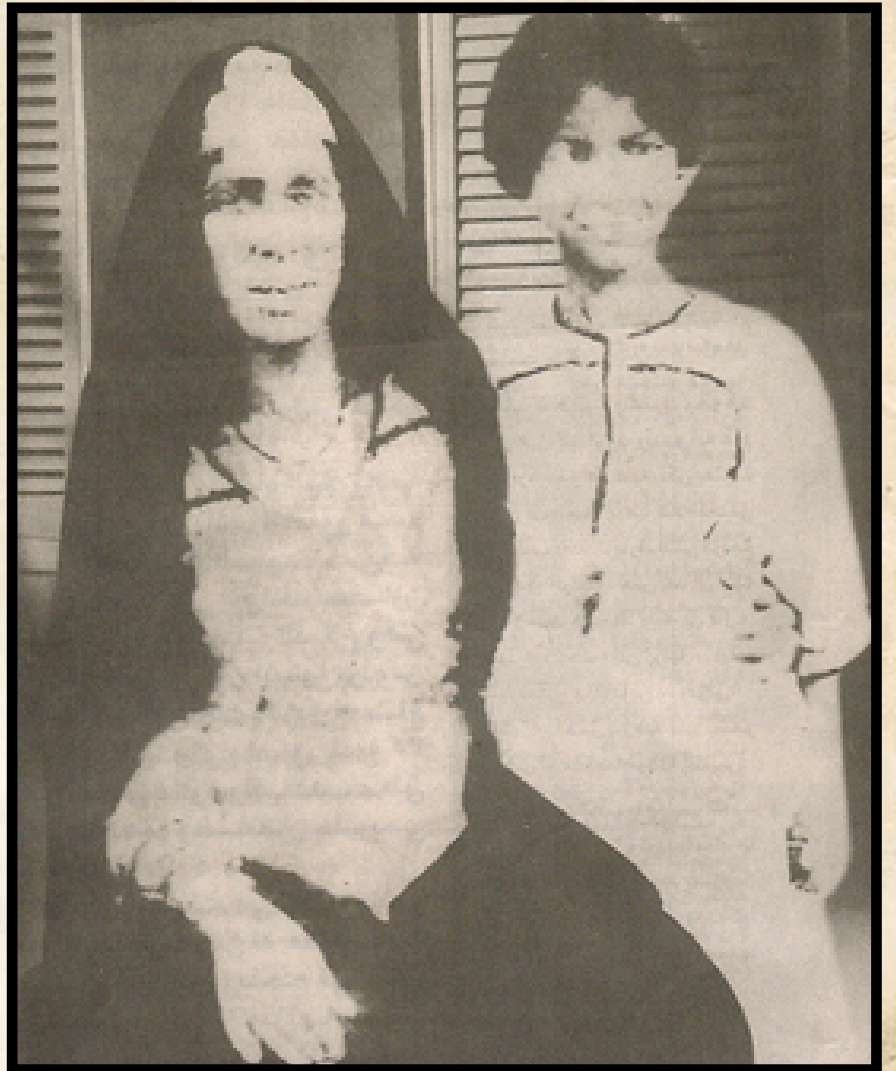
ولما بحثت والدة فردوس عنها أرشدها الكواء الى المنزل الذي دخلته مع ريا فأبلغت المرأة الامر الى بوليس قسم اللبان، فلما دخل رجاله مسكن ريا للبحث عن فردوس، ادى بهم البحث الى العثور على جثتها مدفونة في بدروم المنزل مع بقية الجثث الاخرى التي أزهقت العصابة حياة صاحباتها!

الحكم بالاعدام وقد قضت محكمة جنايات الاسكندرية على "ريا وسكينة" وبقية افراد العصابة بالاعدام شنقا، اما الصائغ المتهم بشراء حلي القتيلات من المجرمين فقد عوقب بالحبس لمدة خمس سنوات.

ارسل فتاة الى الملجأ وكان لريا فتاة صغيرة لم تجد من يعولها بعد الحكم على أمها بالاعدام، فأرسلتها الحكومة الى احد الملاجئ لتعيش هناك، وكانت تأتي بين الحين والآخر لزيارة امها في السجن فكانت امها تقول لها: انت موش ناوية يابنت تنشقي بدال امك؟

فكانت الفتاة تظهر استعدادها للتضحية بحياتها، اذا كان في هذا انقاذا لعنق امها من حبل المشنقة وهنا تقول لي ريا: شوف البنت طالعة شجاعة زي امها ازاي؟

الجاليب الحمراء! وكانت "ريا وسكينة" اول امرأتين تحكم عليهما محاكم الجنايات في مصر بالاعدام شنقا، من اجل



الملكة دينا في حديث غير صحفي : أعمل عندي أمتع مباحج الحياة

اول حديث غير صحفي يجري مع ملكة الأردن .. الملكة دينا! ٤ فتيات، ٣ منهن صوماليات والرابعة من الاردن، كن على موعد مع جلالتهن للتعارف .. وتولى البنات توجيه الاسئلة والملكة تجيب .. وكانت مندوبة "المصور" هناك تسجل الحديث.

الملكة دينا في حديث غير صحفي : أعمل عندي أمتع مباحج الحياة



- لانني اعتقد ان كل انسان خلق اصلا ليعمل .. فالاصل في الانسان ان يكون له عمل، وعليه واجب يؤديه، فاذا اعطته ظروف مولده فرصة للبطالة، كان عليه ان ينبذها ويعمل، ليحقق ذاته كإنسان .. ان الاهتمامات الكبيرة. ومن بينها العمل، هي في نظري أمتع مباحج الحياة!

× ولماذا اخترت التدريس بالذات؟
- لانه اصلح الاعمال وانسبها لثقافتني .. وقد كان التدريس فرصة سنحت لي "فلم اتردد في اقتناصها".

× ما رأيك في المرأة الاردنية؟
- مهما قلت عنها .. فلن اوفيها حقها!

× وهو اياك؟
- القراءة معظم الوقت،

ورحبت الملكة دينا بنا، وخصت الطالبة الاردنية بعتاب كله ود لانها لم تتصل بها قبل ذلك، ثم قالت لها: "انني اعتبر كل بنات الاردن شقيقاتي .. وبيت مفتوح لهن في اي وقت .. بلا ميعاد!"

وجلسنا في صالون الفيلا، ومن حولنا على الجدران صور افراد العائلة الهاشمية، والملكة تجلس وسطنا، وبنات الصومال وفتاة الاردن وانا من حولها .. وانهاالت الاسئلة على الملكة دينا، وكنت اسجل الحديث ..

امتع مباحج الحياة!

سألته:
× لماذا اشتغلت بالتدريس .. وانت أميرة؟

اربع فتيات مغربات يدرسن في معاهد القاهرة، كن على موعد مع الملكة دينا .. ثلاث منهن صوماليات، اسماؤهن: خديجة محمد، مكة ابو بكر، حواء يوسف .. والرابعة اردنية وفي فيلتهن بالمعادي، كانت الملكة في استقبالنا .. انها رقيقة دائما، رقتها تذوب ببساطة في ابتسامه كرم وترحيب ترسم كل الوقت على شفيتها، وحديثها همس متواضع يغريك بان "تهضمه وتطلب المزيد .. والجلوس معها والانصات الى حديثها، باختصار، سحر لذيذ لا يشبع منه!

ومشاهدة اللوحات

بعض الوقت .. ولو انني حتى الان لا اعتقد انني اصبحت رسامة!

× عشت طويلا في الاقليم الجنوبي، ما هي في رأيك عيوب الفتاة المصرية؟
- هو عيب واحد رئيسي .. عدم الاطلاع والسطحية في الاهتمامات والتفكير .. فالفتاة المصرية لا تقرأ كثيرا. وان قرأت فهي تقرأ الكتابات الخفيفة، ولا تتعمق في الوان القراءة.

كذلك معلوماتها عن شعوب العالم ضئيلة ومتواضعة.

والعلاج الوحيد لهذا كله، هو ان تقرأ كثيرا فقرة الصحف والمجلات لا تكفي.

وعليها ايضا ان تسعى الى مجالات التعارف بالفتيات العربيات وبنات افريقيا، تنمي معلوماتها وصداقتها لهذه الشعوب، ثم لتجد لحديثها مادة موضوعية شيقة بدلا من حديث الموضة ونجوم السينما!

شعاع الحرية!

واستمرت الاسئلة، والملكة دينا تجيب:

× من هي احب الشخصيات النسائية العالمية الى قلبك؟
- "مدام فرانكو" زوجة زعيم إسبانيا .. فهي سيدة مثقفة تفهم وتعمل لخدمة وطنها باخلاص .. وفي جمهوريتنا العربية شخصيات نسائية كثيرة تعتبر مثالا يحتذى مثل مدام فرانكو وبصفة عامة، فان كل انسان يعمل باخلاص ويؤدي واجبه نحو نفسه ووطنه، انسان يستحق التقدير ..

× زرت كثيرا من بلاد العالم، اي البلاد احببتها أكثر؟
- اولها إقليم مصر، فله في قلبي مكانة الوطن الاول .. ثم إسبانيا وانكلترا .. فقد درست فيهما وعشت فيهما بداية شبابي.

المصور / ١٩٥٢



المصور في الخليج العربي

ناس سمر الاجساد والوجوه . يدينون بدين الاسلام . لا يستقرون في المدن
بل يقيمون في الريف ويلجئون الى الحدائق وينابيع الماء هرباً من الحر .
كلام قاله مؤرخ البندقية ((ماركوبولو)) عن بلاد الخليج العربي من ٢٠٠ سنة .
ولو عاش ماركوبولو يومنا هذا لأضاف فوقه أن البترول يزوم تحت أرض العرب

حكى بوما في اسفجة البترول

تحقيق صحفي يكتبه
فؤاد السيد

• شواطئ اللؤلؤ والبترول .. والقرصنة!
• كانت الخليج غريباً في ديارهم ...!

والشواطئ الغربي كله حتى البصرة، هاجمهم القرصان التركي بيرك ولكنه لم ينتصر عليهم. ثم انتشرت حركة القرصنة بعد ذلك على ايدي العرب انفسهم، كونوا لانفسهم الاساطيل ليحاربوا بها القرصنة الغزاة. وجاءت ايام، في بداية القرن ١٧، ام الخليج فيها قرصنة اوربيون. كانوا طغاة عتاة يغيرون على الموانئ والشواطئ ثم لا يلبثون ان يلتحموا مع بعضهم في معارك دامية، كل يحاول ان يفوز بنصيب الاسد من الاسلاب! وساعت حالة التجارة الدولية في المنطقة، مما فع انكلترا وهولندا الى التدخل باساطيلهما للقضاء على القرصنة! ولكن نشاط القرصنة لم ينقطع.. ثم ظهرت قوة جديدة في جنوب الخليج، هي قوة "القواسم" - ومن ساللتهم الامير صقر القاسمي حاكم الشارقة الحالي - وكانوا يملكون ٧٠ سفينة حربية مصفحة اضافة الى ٨٠٠ مركب صغير.. وبهذا الاسطول الضخم كان القواسم

ميناء كبير رأيت فيه تجارا من الهند على مراكبهم المثقلة بالتوابل والعاج والاحجار الكريمة والقماش النادر من الصوف والحريز. وكل يوم تفرد بعض المراكب اشترعتها وتغادر الميناء في طريقها الى مكان ما من العالم. ان هرمز مدينة تجارية، وهي عاصمة مملكة يحكمها ملك اسمه "رمضان" .. والقيظ في هرمز لا يطاق، فالشمس ساطعة تحرق، وثمة جبلين يحاصران المدينة ويحجبان عنها نسمة الهواء! "واذا مات احد التجار من ضربة القيظ - ويحدث هذا كل يوم - فان الملك يستولي على جميع ممتلكاته من مال ومراكب وبضائع.. والناس هناك سمر الاجساد والوجوه.. يدينون بدين الاسلام.. وهم لا يستقرون في المدن، بل يقيمون في الريف ويلجؤون الى الحدائق وينابيع الماء هرباً من الحر.. واراضهم يزرعونها بالذرة والشعير..". ويقول التاريخ: بعد ان احتل البرتغاليون هرمز

مقاومة القرصنة .. بالقرصنة
يقول التاريخ في القرن السابع عشر وصلت أساطيل الانكليز الى الخليج العربي.. وكانت صدمة لقائد الاسطول عندما لح على الرمال اثار اقدام سبقتة الى الساحل البكر، كان الاسطول البرتغالي بقيادة "البوكيورك" سبقه منذ قرنين من الزمن وسيطر رجاله على التجارة في الخليج كله! ومنذ قرون موعلة في بطن التاريخ، والخليج العربي مركز دولي للتجارة والقرصنة، فالسفن التجارية كانت في تاريخ القرصنة هي الطعم الذي يسهل له لعاب القرصان القبطان! وعن التجارة يحكي مؤرخ البندقية "ماركو بولو"، وزمن الصورة التي يرسمها هو القرن ١٨: "... على شاطئ الخليج تقوم مدينة اسمها هرمز، ولهذه المدينة

قطعة تشتمل مساحة واسعة على خريطة الارض.. على سطحها رمال وحبال، ورجال لهم انوف كبيرة وعيون حادة كعيون الصقور، وطاقة الكرم الفطري في خلقهم اوسع من الصحراء الشاسعة التي يعيشون عليها.. وفي بطن الارض بحر غريق من الذهب الاسود، البترول.. والارض رغم وحدتها مقسمة، قسمها الخيال بخطوط وهمية رسمها على الرمال.. هنا الكويت. هنا دبي، هنا قطر. هنا البحرين. هنا الشارقة. هنا رأس الخيمة. هنا ابو ظبي. هنا ام القيوين. هنا الفجيرة. هنا عجمان.. اضافة الى السعودية واليمن. وبرغم هذه الحدود الوهمية، فالارض كلها عربية.. واسمها شبه جزيرة العرب! والامارات ترصع شواطئ شبه الجزيرة كاحجار من اللؤلؤ تعثرت على الرمال بنظام.. على الشاطئ الغربي، شاطئ الخليج العربي، تنام امارات الكويت وقطر والبحرين. وعلى الجنوب الغربي لشواطئ المحيط الهندي، يمتد "ساحل القرصنة"، والاسم يرجع الى المعارك التي خاضها العرب سكان المنطقة ضد موجات القرصنة الغزاة.. وما كادت سواري القرصنة تختفي في عرض المحيط، حتى دب الخلاف بين امراء المنطقة حول حدود كل امانة، ثم اصطلاح الامراء وجاء الانكليز فاطلقوا على الشاطئ اسم "شاطئ الهدنة" و "شاطئ الامارات المتصالحة" .. ويضم الشاطئ امارات: ابو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وام القيوين ورأس الخيمة.. الشاطئ متبسط تتخلل مياهه الخلجان والجزر الصغيرة، قد كان لذلك انصب بقعة لصيد اللؤلؤ.. والقرصنة! وقبل ان تستعرض حاضر المنطقة كلها ومعالم الحياة السياسية والاجتماعية فيها.. ماذا لو اخذت في جولة، الحديث فيها على لسان التاريخ..؟





وحدد لي موعدا في الثامنة صباحا، على ان اكلمه بالتليفون قبل حضوري. وكلمته في الموعد المحدد، فطلب الى ان اكلمه بعد نصف ساعة، وكلمته في الموعد المحدد، فطلب الى ان اكلمه بعد نصف ساعة، وكلمته بعد نصف ساعة فطلب الى ان اكلمه بعد نصف ساعة اخرى، واعتذر بأنه لم يتمكن من اخذ موعد لي يزعم انشغال الحاكم. وعندما كلمته في المرة الثالثة، طلب مني ان احضر فوراً. وبعد خمس دقائق بالضبط كنت امام القصر واذا بي ارى موكب الحاكم يغادره، اي ان السكرتير الخبيث كان قد حدد لي ميعادي والحاكم ينزل فوق سلالم قصره..

وعندما حكينا حكايتي لبعض الاصدقاء العرب هناك دهشوا لغباي وقالوا لي: "كيف تتوقع من ايراني ان يمكنك من مقابلة الحاكم؟" وبرغم ذلك فقد استطعت ان اخترق الحصار واقابل الحاكم بمعونة بعض رجال الحاشية، ولكنني علمت قبل ان اغادر قطر ان السكرتير الايراني انتقم بجبروت من رجال الحاشية الذين دبروا مقابلتي مع الحاكم..

منظر.. لفت نظري

وكل هذا زيد على سطح المجتمع العربي في امارات الخليج.. اما في الاعماق فان روح القومية العربية ضاربة في النفوس.. قلوبهم معنا تتبع بعناية واخلاص تيار قوميتنا العربية وانتصاراتها.. وعيونهم معنا تقرأ صحفنا وتأخذ ثقافتها من كتبنا ومؤلفاتنا.. واذانهم معنا تستمع الى "صوت العرب"، وتتحمس لبرامج الكفاح والبطولة وتطرب للاغنية العربية.

وقد لفت نظري في كل الامارات التي زرتها منظر حب وايمان.. منظر صورة الرئيس جمال عبد الناصر معلقة على جدران البيوت والمحلات التجارية بجوار صور الحاكم!

ولكن الشعب العربي هناك يطلب منا مزيدا من التعاون والالتفاف.. انه في حاجة الى خدماتنا وخبراتنا الفنية... صحيح اننا نمد لهم بعدد من المدرسين والاطباء وبعض الخبراء، ولكنه عدد محدود لا يكفي لاداء التكافل العربي بين الاشقاء كما ينبغي ان يكون..

ولقد شهدت بعيني هذه الواقعة.. مدرسة في اماراة الشارقة اصابها مغص كلوي مفاجئ فلم تجد طبيبا ينقذها من الامها، واضطرت ان تترك الطائرة الى اقرب طبيب.. في الكويت..

وعدد سكان الكويت ٢٠٤ الاف نسمة، الثلث فقط من سكان البلد والثلثان من الاجناس المهاجرة.. وكذلك البحرين، يبلغ عدد سكانها ١٤٠ الف نسمة، ٢٠ الفا فقط من العرب والباقيون من الاجناس الاخرى.. وعدد سكان دبي ٥٠ الف نسمة منهم ١٠ الاف فقط من السكان الاصليين.. وهكذا!

والاكثر من ذلك.. ان بعض هؤلاء المهاجرين استطاع ان يسيطر على المناصب الهامة في البلاد بفضل ثرواتهم وصلاتهم بذوي الجاه والنفوذ من الامراء، وبلغ من حرص هؤلاء المهاجرين على مناصبهم وطموحهم الى مزيد من السيطرة على مقدرات البلاد، ان بدأوا يحيطون الامراء والحكام بسياسات يمنع وصول اي وافد جديد الى عتبات الحكام، خصوصا اذا كان الوافد عربيا..

وقد سمعت هذا وانا في قطر والبحرين والكويت.. سمعته من سكان الامارة الاصليين ولكنني لم اصدق، الى ان وقعت لي هذه الواقعة.. كنت في اماراة قطر، وارتدت ان اقابل حاكم الامارة، فطلبت من سكرتيره الخاص، واسمه سعيد المرزوقي، وهو ايراني الجنسية، ان يحدد لي موعدا معه.. ورد على السكرتير بنعومة "من ها العين.. وها العين" ..



يتحدون الاسطول البريطاني ويكسرون شوكتهم.

لكن الزمن دار.. واستطاع الانكليز سنة ١٨١٩ ان يقضوا على القواسم بالحيلة والخداع.. والقوة احيانا.. وتم توقيع اتفاق السلام العام بين الانكليز ومشايخ المنطقة، ثم استبدل الاتفاق بمعاهدة السلام الدائم سنة ١٨٥٣.. وانطلقت بريطانيا تضغط على شيوخ المنطقة.. وسلطينها ونعقد مع كل ملتهم معاهدة ثنائية، ويفضل هذه المعاهدات مازالت بريطانيا تقف على قدميها في جنوب شبه الجزيرة حتى الان..

ممنوع.. دخول العرب

شيء آخر استغلته بريطانيا لكي تمنع الكيان العربي في سائر امارات جنوب شبه الجزيرة.. فقد اكتشف حكام الامارات انهم في حاجة الى ايد عاملة مستوردة تبني معهم نهضتهم، خصوصا بعد اكتشاف حقول البترول، ففتحوا ابواب الهجرة الى اماراتهم.. واستطاع الاستعمار ان يستغل هذه المناسبة لحسابه، فتح باب الهجرة على مصراعيه امام الاف المهاجرين غير العرب.. من الهند وايران وباكستان.. ومنحهم الجنسية وفرصة العمل، بينما وضع العراقيين في وجه المهاجرين العرب، ومنعهم احيانا عند وصولهم من مغادرة ارض المطار واخيرا جدا، فطنت حكومات الخليج لما يحدث، فوضعت شروطا محددة للمهاجرين، من ضمنها شرط يقضي على كل صاحب رأسمال يريد استثماره في اماراتها ان يكون له شريك من ابناء البلاد الاصليين.

لكن.. كان قد فات الاوان، وانقلب ميزان سكان الامارات لدرجة ان السكان الاصليين اصبحوا - بحكم التعداد - غرباء في ديارهم!.. فسكان قطر مثلا يبلغ عددهم ٤٠ الف نسمة، منهم ١٠ الاف من العرب والباقيون من الهنود الايرانيين..



محمد بن حمود .. أمير الفجيرة



راشد بن سعيد .. حاكم دبي



صقر القاسمي .. حاكم الشارقة



سلمان بن حمود .. حاكم البحرين



الشيخ عبد الله سالم الصباح حاكم الكويت الى اليمين
والشيخ احمد بن علي حاكم قطر .. لقاء الاشقاء !

كل الحكام .. أسرة واحدة



حاكم عجمان الشيخ راشد حميد
النعيمي في فسحة العصر مع أولاده



المصور / آب - ١٩٥٨

بعض الامراء من رؤساء الدوائر.
وعلى هذا المجلس تعرض المشروعات الهامة
والمسائل الكبرى ليبدى فيها رأيه ثم يقرها
الحاكم وتقوم الدوائر بتنفيذها.
ونظام الحكم في قطر والبحرين صورة مصغرة
من نظام الحكم في الكويت، اما بقية امارات
الخليج فالحاكم فيها هو المرجع الوحيد.
وفي الشارقة سمعت ان الانكليز يناصبون
حاكمها العربي الاصيل الامير "صقر بن
سلطان" العداء، ويقفون امام نزعتهم العربية،
وقد بلغ من عنادهم ان اقاموا مطارا بالقرب من
مطار الشارقة حتى لا تنتفع الامارة بهبوط
الطائرات بها!.

كل الحكام .. اسرة واحدة
وحكام كل امارات الخليج ينتمون الى اسرة
واحدة عريقة ضاربة في بطن التاريخ.. فامارة
الكويت التي تأسست سنة ١٧٥٦ تحكمها اسرة
عربية نشيطة هي اسرة "الصباح" ويرجع
اصلها الى قبيلة "عتيبة" والى نفس هذه القبيلة
ينتسب ال سعود ملوك المملكة السعودية وال
خليفة امراء البحرين.
ان نظام الحكم في معظم امارات الخليج
العربي مازال يأخذ شكل النظام القبلي، ولكنه
يتفاوت من امارة الى امارة، فالكويت مثلا
يأخذ الحكم فيها مظهرا حديثا، فهناك الحاكم
يعاونه رؤساء الدوائر "الوزارات" ومعظمهم
من الامراء.. وهناك ايضا مجلس اعلى يضم

سألت "الصباح" السيدة زينب صدقي الممثلة الأولى في الفرقة المصرية رأيتها في أحسن فيلم مصري شاهدته في السنوات الأخيرة، فاطرقت ممثلة "ليلي العراقية" قليلا.. ولكنها ما لبثت أن قالت:

لقد شاهدت أفلاما مصرية كثيرة، بعضها راقني موضوعه والبعض الآخر مرت حوادثه أمامي مروراً عابراً، ولا اصرح بأسماء الأفلام التي راقنتني، والتي لم تعجبني، فليس هذا مجال المقارنة والتقدير وابداء الإعجاب غير ان الظاهرة التي لمستها في غالبية الأفلام المصرية هو التشابه مصدره ضعف القصص، إذ ان الحياة المصرية فقيرة الأحداث والاحداث.. ولكنه يعود بلا شك الى احجام كتاب للقصص السينمائية عن الدخول الى قلب الحياة المصرية واستطلاع بمواطناتها، والبحث عن الامها وواجاعها في شتى نواحيها..

والحياة

المصرية في حالتها

الراهنه، كفيلا بأن تقدم في كل ساعة.. بل وفي كل لحظة قصصا يصح عرضها على الستار الفضي، وتكون منقطعة النظير وتعال معي نسير غور حياتنا المصرية ترى امام عينيك افلاما واستكشاثات، آية في روعة التأليف والخراج.. ترى امامك في الطريق العام روايات يمثلها الاطفال الصغار الذين جمعهم نفر من الاشرار، للتسول في الظاهر والنشل في الباطن.. والمأساة في هذا ان هؤلاء الاولاد الذين يعملون في هذه الحرفة على مرأى ومسمع من ولاة الامور مصابون بأمراض خطيرة يخشى منها على الجمهور.. وبعضهم من قرط المرض يتحایل وهو في اشد الالم على استجداء المارة وجمع النقود ليقدّمها لمن يدير دفة هذه العصابات الخطرة.

والان تعال معي ندخل قليلا بعض البيوتات المصرية لنرى الدراما والتراجيديا في منازل الزوجية في ابق صورها واشكالها.

ان في هذه الحياة.. حبا وغدرا وصراعا وانانية وخيانة.. و.. الخ.. مما يصور الشعور النفسي في ابهى صورة، وترى المأساة فيها رائحة التقديم، دقيقة الإخراج.. ومع الاسف، لا يقدمها احد على الستار الفضي لتكون عظة وعبرة.. ولهذا يعجبني كثيرا ان اردت بعضا مما لمسته وشاهدته في حياتي من هذه القصص والافلام.. وامامي الان قصتان:

الحادثة الاولى: تزوج احد اطباء بسيدة من عائلة راقية شهد الكل بجمالها وتعليمها وخلقها الكريم، وكان الطبيب كريما سخيا معتدا بنفسه وبكل امته ولكنه لم يكن جميل التكوين كطلب زوجات هذا الزمان.. وسارت الحياة خطواتها الاولى هادئة.. ثم جاءت الايام بنتاج كريم.. ولكن ما اقسى اختلاط الجنسين!!

تعرفت الزوجة في إحدى السهرات على كبير له مركز خطير في الحكومة المصرية.. هو بلا شك جميل الشكل حلو الحديث سخي اليد.. والمرأة تسعد لأن يكون بجانبها مثل هذا الصنف من الرجال لتتبع ناحية من نفسها.. ولأنه شبع شهواتها الجنسية والمادية فانطلقت اليه وقابلته مرة.. ثم مرة.. وارتمت في احضانه.. وفي إحدى المرات رغب منه امرأة فاجابها على الرحب والسعة.. واعادت الكرة فاجيب طلبها.. واستغلت هذه الناحية استغلالا كبيرا، فنجحت واصبحت (المصلحة)

الكبيرة البناء التي يشرف الموظف الكبير عليها تضم مئات من

أفلام الحياة !! .. أمبال أفلام النفس

بقلم نخب المرح والسنا
السيدة زينب صدقي

وعثر على بغيته، واصبح له منزلا لا ينقصه شيء سوى ولد او فتاة يسعد بهما، واستجاب الله الطلب، وجاءت ابنة ورنث الفرحة في المنزل.. وتربت الفتاة احسن تربية.. ثم جاء الطفل (س) وازداد حب الرجل لزوجته وولديه الذين اصبحا اعز من حياته.. وادخلها احدي رياض الاطفال، فكانا مثالا للطيبة والخلق الحسن بين زملائهما الاطفال.. ولكن ما اقساك ايها

القدر!!
اصيب الوالد بداء عضال.. كان يشقى منه حيناً، ولا يلب ثاب يعود.. وبدا على الزوجة السأم.. وهذه اولى علامات انانية المرأة.. فهي تبغى ان يكون زوجها سليما معافى في كل مراحل الحياة لتتبع شهواتها، وقذف المرض بالرجل في إحدى المستشفيات.. ولازمته زوجته في الايام الاولى.. ثم اصبحت زيارتها له نادرة.. ومنعت ولديه من مشاهدته، فكان يردد اسمها في كل يوم، وحتى في غشيانه.. وسكت المريض على مضض، وكان سكوته عاملا على هدم الجسد، وسكونه الى الابد.

ولم يمر اسبوعان على الفتاة حتى زفت الى رجل آخر تعرفت عليه إبان مرض زوجها الاول، والزوج الجديد، كما يقول المثل (لافي العبير ولا في النفير) ولكنه في نظرها رجل وكفى وعاش الولدان في هذا الجو مكسوري الخاطر، مهين في الجناح.. وكانا كلما شاهد الزوج الجديد انطويا على نفسيهما في حسرة والم.. وحتمت الام عليهما ان يقولوا لزوجها الجديد يا ابي.. ولكن عز عليهما ذلك لأنهما لا يقويان على ترديد هذا اللقب المزيف، وكان الطفل (س) يعلن رفضه علنا.. فينال له للضرب، فتشقق عليه اخته، وتحتضنه وتحمل هي الضرب وفي ليلة سوداء رغب الزوج ان يبعد الطفلين عن المنزل لأنه لا يقوى على الصرف عليهما.. واقترح بان يرسل الى عمهما في الريف.. ونزلت الام على ارادته من لي بمسدس اطلقه عليها ساعة ان وافقت على ذلك!

كان في امكانها ان تصفع هذا الزوج الذي جاء دخيلا على هذه العائلة المسكينة.. ولكنها لم تفعل.. ولم تذرف الدمع على وحديها ساعة ان قدمتهما حاملين ملابسهما لرجل يحملهما الى الريف!!

سار الطفلان في الطريق، فرحين جذلين لاستنشاق نسيم الحرية، ولكنهما لا يعرفان اين المصير!!

لقد ظلا في محبسهما سنتين او ثلاثا.. هزل جسمهما، واصفر لونهما، ولم يشعرا بعطف او قلة حنان، ولم يقدم اليهما شيء مما كان يحمله الراحل الكريم وفي الريف.. لم يجدا عمهما في منزله.. فقد رحل الى مصر لعمل من الاعمال.. فقدمهما الرجل الحائر الى نفر من القادمين الى مصر.. لارسالهما الى عمهما طبقا للعنوان الذي معه!

وفي مصر.. لم يجدا العم.. وشاهدتهما مصادفة صديق لوالدهما عز عليه ان يجد ولدي صديقه على هذه الحال، فاشفق عليهما وحملهما الى منزله والدمع ينهمر من عينيه.

واخيرا علم العم بمطاف ولدي اخيه.. فقال: اهي الأم التي ارسلتهما: فقيل له انها القت بهما في الطريق العام.

زينب صدقي

الموظفين الذين كانت الزوجة واسطة في تعيينهم بعضهم من اقاربها واقارب اقاربها وبعضهم من دفع الثمن!!

وسارت الامور على هذا النحو - وعرف في الاوساط الراقية.. ان (فلانة) زوجة الكبير غير المتوجة.. وعند سفرها الى اوروبا صحبة الكبير نشرت الصحف خبر السفر وقالت: سافر فلان بك وعائلته الكريمة الى اوروبا لقضاء فصل الصيف.

حدث هذا والزوج في غفلة، لأن طيبة القلب لا تصل الى هذا الحد.. ولا تصل الى تعلي زوجته عن الاجتماع بخليها في داخل بناء ودار الزوجية نفسها!!

وجاءت الحرب الاخيرة.. ولعب الذهب في كثير من الصفقات التجارية في السوق السوداء وازدحم مكتب الموظف الكبير بكثير من الاعمال التي تدخل ضمن النتاج الحربي.. ونزلت هذه السيدة بجانب (عشيقتها) في هذا الميدان يشتريان رخيصة ويبيعان غاليا وانشا مكتبا للمتاجرة والسمسرة، دونه مكاتب سمسرة وتجار هذا الزمان!!

واخيرا.. احسن الزوج بزوجته.. ولكن كان احساسه في الشوط الاخير.. ورأى امامه امرأة قليل عليها وصفها بالخيانة، فاسقط في يده خوفا من هدم منزل الزوجية وهدم كرامته ومركزه الاجتماعي.. ولكنه اصيب بنوبة التفكير الشديد للخروج من هذا الموقف القاسي.. وكان كلما رأى زوجته تتحدث في التليفون او تخرج في سيارتها اهتز جسمه وخرج عن وعيه وكان ان اصيب بلوثة جعلته يقف في عيادته يقذف بزبائنه ويطرده مرضاه.. واخيرا اصيب بالعمى والجنون!! وهو الان في نهاية الدراما، يطوي الورق في مستشفى المجاذيب!!

والزوجة تشرب كأس الحب مع الموظف الكبير!!
الحادثة الثانية: والفيلم الثاني شاهدته في الاسبوع الماضي.. وهو يصور شعور ام.. مع بنيتها، وقيل سردها اقول انني كنت اعد شاذا ما قرأت في الصحف ان اما امسكت بوحدها والقته في الطريق، او ان اخرى كوت ابنتها بالحديد المحمي، او ان والداه اهل فلذة كبد مرضاة لزوجته الجديدة.. ولكن بعد هذه القصة اصبحت اقر ان المرأة اقصى نفسا على الانسانية من الرجل.

أ.ع. محبوب من اصدقائه ومعارفه، كامل الرجولة، يسعى لرزقه من اشرف الطرق.. وكان يمضي النفس بان تكون بجانبه زوجة فاضلة تشاركه حياته ويقدم لها كل مطالب الحياة.



الصماء، البكماء، تنظّم:

كانت مصر تتحدث طوال هذا الأسبوع عن هيلين كيلر معجزة الارادة البشرية، في أرقى صورها انها عمياء صماء بكماء، ولكنها تعودت على قيود هذا الظلام كله وانطلقت بتور الامل في قلبها وقوة الارادة في عقلها تغزو العالم الواسع كله، وتقدم نموذجا انسانيا رائعا.

ومن انجح كتب المكتبة العالمية كتاب وضعته هيلين كيلر: الصماء العمياء البكماء وأسمته: قصة حياتي..

وهذه هي قصة حياتها.. كما كتبتها بنفسها.

جدي.. معلم للصم!

في السابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٨٨٠، ولدت في "توسكامبيا" وهي مدينة صغيرة في شمال الباما.. واسرتي تنحدر من اصل سويسري ومن بين اسلافي السويسريين اول معلم للصم في زيورخ، وقد كتب كتابا عن كيفية تعليمهم.

هذه هي قصتي حياتي!

دون فهم لمعناها وركزت ان همها في تعلمني ان كلمة "لعبة" تسري على جميع ما لدي من لعب، فاعطتني واحدة منها، وراحت تخط على يدي (ل.ع.ب.ة) مرارا وتكرارا حتى ضقت بذلك اشد الضيق والقيت باللعبة فسقطت محطمة.. ولم اشعر بادنى اسف لذلك ابل لقد احسست بشيء من الرضا، وحطام اللعبة تحت اقدامي، لانني تخلصت مما يضايقني واحضرت لي ان قبعتي تعرفت اننا سنخرج.. وفي الحديقة رحنا نرطب وجهينا وايدينا بالمياه الباردة، وحين كنت اضع يدي تحت الماء، راحت مدرستي تخط على يدي حروف كلمة (ماء).. وفجأة شعرت كأنما ضباب كثيف يتبدد من نفسي، وعرفت ان كلمة ماء تعني ذلك الشيء البارد الذي ينساب فوق يدي.. وايقظت هذه الكلمة روحي واعطتني النور والامل والبهجة.. بل اطلقت روحي حرة!.. وعدنا الى المنزل وقد ادركت ان لكل شيء اسما، وان كل ما حولي ينطق بالحياة ولما وصلنا الى الباب تذكرت اللعبة المحطمة، فجمعت حطامها المتناثر، وحاولت ان اضعها بعضها الى بعض لاعيدها كما كانت وقد تدنت عيناها بالدموع!!!

جنيه على شجرة!

وتعلمت بعد ذلك الكثير من الكلمات، وكنت اخرج مع من سوليفان الى الحدائق والغابات القريبة واتلقى دروسا في الهواء الطلق.. وذات يوم صحو تسلفت شجرة وجلست بين اغصانها، ووافقت معلمتي على ان نتناول طعامنا في هذه البقعة، فعادت لتأتي لنا به، ووعدها بعدم مغادرة مكاني على الشجرة.. وبعد فترة هبت ريح عاصفة كادت تلقى بي من فوقها لولا ان رجعت من سوليفان واعانتني على الهبوط، وتعلمت من ذلك درسا قاسيا.. ان الطبيعة كثيرا ما تعلنها حربا شعواء على ابنائها، وانها تخفي تحت مظاهر الوداعة انيابا حادة!.. وظللت عقب

من الظلام الى النور

وعندما اصبحت في السابعة من عمري سمع ابي طبيب عيون ماهر في بلتي مور فاصطحبني اليه في القطار، ولكن الرجل لم يستطع ان يفعل معي شيئا، غير انه نصح ابي باستشارة الدكتور الكسندر جرهام بل في امر تعليمي، وعمل والدي بنصيحته، وسافرنا اليه في واشنطن وقابلناه، ولم اكن ادري ولا احلم بان هذه المقابلة ستكون الباب الذي انقذ عن طريقه من الظلام الى النور، ومن عالم الوحدة الى عالم الصداقة والمعرفة والحب!

طلب الدكتور "بل" الى والدي ان يكتب الى معهد بيركينز في بوسن يسالهم ان كان لديهم معلم لي، فكتب ابي الى المعهد، وجاءه خطاب رقيق بان "ان سوليفان" ستكون في طريقها الينا وكان قدومها حدثا عظيما في حياتي، وشعرت يومها كأنني خرجت من مصر، ووقفت قبالة سيناء، ولمست قوة سماوية روحي فمئحتها النور، ومن الجبل المقدس سمعت هاتفا يقول:

"المعرفة هي الحب والنور والبصيرة ولا شك ان اهم يوم في حياتي هو يوم قدوم ان.. وقد شعرت قبيل قدومها بان شيئا ما سيحدث، فذهبت الى الباب، وجلست على الدرج.. انتظرت!.. وعندما اقبلت احسست بها تقترب مني فمدت ذراعي اليها وقد حسبتها امي، فحملتني وضممتني اليها في حب وحنان..

وبدأت اتعلم

وفي صباح اليوم التالي لوصولها قادتني الى غرفتها واعطتني لعبة "صنعها من اجلي طلبة معهد بيركينز للعميان"، ثم راحت تخط على يدي الحروف التي تتكون منها كلمة (ل.ع.ب.ة) وعندما استطعت تقليدها فرحت فرحا شديدا، وفي الايام التالية تعلمت ان اتهجى كثيرا من الاسماء مثل (قلم) (باب) وبعض الافعال القليلة مثل "يجلس" و"يقف" و"يمشي" وذلك

الى جوارتي، وحاولت كثيرا ان افهمها اشاراتي، الا انني فشلت في ذلك لغباؤها الشديد. وهناك حوادث عدة متناثرة وقعت لي في هذا الوقت اذكر منها انني سكبت بعض الماء على ملابسي ثم تقدمت نحو نيران الموقد لأجفف ثيابي فاشتعلت فيها النيران، ولم ينقذوني منها إلا بمشقة واذكر انني تعلمت حينئذ، كيف يستخدم مفتاح الباب، واغلقت على امي حجرتها ثلاث ساعات كاملة.

منظار على عيني وصحيفة في يدي

وكننت كز ميلاتي من الصغار احب تقليد الكبار.. حدث يوما ان صعدت على ركبتني أبي ورحت اتمس يديه اللتين تمسكان بالصحيفة التي يقرأها وتحسست وجهه وقد وضع منظاره على عينيه، فأنزّلني في رفق وترك صحيفته ووضع فوقها منظاره وقام لشأن من شؤونه.. ثم عاد ليجدني وقد وضعت منظاره على عيني، وامسكت بالصحيفة بين يدي كأنما اقرأها، وكننت احسب ان ذلك سيفسر لي سر امساك ابي لهذه الاوراق، ولكن السر ظل خفيا على أعوام عدة، الى ان عرفت امر هذه الصحف، وان والدي يحرق في إحداها.. وكان والدي صيادا ماهرا وقصاصا مشهورا، وكثيرا ما خط على يدي حكايات قصيرة كنت أظرب لها.

وفي نهاية صيف ١٨٩٦ سمعت بموت أبي، وكان ذلك اول حزن شديد يغشاني واول تجربة شخصية لي.. مع الموت!

اما امي فكانت تخصصني بعطفها وحنانها الى ان اقبلت شقيقتي، التي احسست بالغيرة الشديدة منها، حتى انني القيت بها من فوق مهدها، وكادت تموت لولا ان أمي تلقفتها قبل ان تقع على الارض!

وصنعت لي خالتي "عروسا" لعب بها.. ولم يكن لها أنف ولا فم ولا أذن ولا عينا، وقد ضايقتني كثيرا إلا اجد لها عيني فجاهدت طويلا حتى افهمتها انه لا بد من ان تصنع لها عيني!!

.. ثم أقبل المرض

جئت الى الدنيا سليمة معافاة، ولم اكن قد تجاوزت الشهر السادس حين نطقت ببعض الكلمات في طلاقة ادهشت من حولي.. كما قيل لي انني وقفت على قدمي، وسرت وحدي، في عيد ميلادي الاول!

ولكن هذه الايام السعيدة مرت خاطفة ومع فبراير من عامي الثاني اقبل المرض الذي حرمني من نعمة النظر ومتعة السمع ولذة الكلام، وخلفني طفلة جديدة حبيسة الصمت المطبق والظلام الحال!

لست اذكر ما حدث لي في الشهور الاولى عقب مرضي، وكل ما اعرفه انني كنت اجلس في حجر أمي، وأضع نفسي الى صدرها، ويدي تحان كل شيء، وترقبان كل حركة، وشعرت انه لا بد لي من وسيلة اتصال بمن حولي، فكنت اشبع بيدي "ان اذهب" واشي ربهما "ان اقبل"، وارفعهما الى اعلى كأنهما تمسكان بكوب "ان احضروا الماء" ونجحت امي في فهم لغتي، واستطاعت ان تفهمني ما تريد مني ان أتى لها به فأصعد الى الطابق العلوي وأعود حاملة ما تبقى.. وكانت لمسة واحدة لرداء أمي كافية لان ادرك انها في طريقها الى خارج الدار، فأنشبت بها لتصطحبني معها!

ولا اعرف متى احسست انني اختلف عن الآخرين، غير أنني كنت الحظ أمي وصديقاتها يتفاهمن بتحريك شفاههن فحركات شفتي من دون جدوى، وأغضبني ذلك وأثارني، وجعلني "أصرخ" وأحبط فيما حولي الى ان انتابني التعب والارهاق فسكت!

وكانت رفيقتي في ذلك الحين طفلة زنجية.. هي ابنة طباخنا، وكانت تفهم اشاراتي، ولم يكن يصعب علي أن اجعلها تفعل ما اريد، وكان يسعدني ان أتحكم فيها وان أقسو عليها.. وكثيرا ما كنا نخرج الى الحديقة نفثش عن بيض الدجاج، وعندما نعثر عليه كنت ارفض رفضا باتا ان تحمله هي خوفا من ان تكسره.

اما رفيقتي الاخرى (بل) كلبتي فكانت تحب النوم



من عندي، ولم اتخلص من هذه الفكرة الا بعد ذلك بوقت طويل.. وبتشجيع من معلمتي عاودت الكتابة فسطرت موجز التاريخ حياتي في مجلة المعهد، ولم اكن قد تجاوزت الثانية عشرة من عمري.

رحلاتي

وقد زرنا نيجيريا في مارس عام ١٨٩٣، واجد من الصعب على ان اصور تلك العواطف التي جاشت في نفسي عندما وقفت على الصخرة التي تشرف على مساقط المياه، والهواء يداعب وجهي والارض تهتز تحت قدمي.. وقد يبدو غريبا على بعض الناس ان ياصرني جمال هذه البقعة ولعلهم يسألون: "ماذا يعني ذلك الجمال وتلك الموسيقى بالنسبة اليك وانت لا ترين الامواج المتدفقة، ولا تسمعين زئيرها! ماذا تعني هذه بالنسبة اليك، والحقيقة انها تعني كل شيء، ولست استطيع ان اشرح معنى احساسني بجمالها تماما، كما لا استطيع انت ان تشرح معنى الحب! وزرت ميداوي بابلونس وهي تذكرني بارض الاهرام والقاهرة التي اتصورها، بمأذنها العالية وبمواكب الجمال تسير في شوارعها!! وشاهدت الكثير من الآثار الا انني كنت اخاف وارتجف من لمس قطع الآثار المصرية التي رأيت الكثير منها في رحلتي الى رأس الرجاء الصالح..

الى كلية رادكليف

وفي ذلك الحين كنت قد درست التاريخ اليوناني والروماني والامريكي وقواعد اللغة الفرنسية، وقرأت بعض اشعار فونتين كما تعلمت اللغة اللاتينية، ووجدت لذة كبيرة في ان اقرأ بها اشعار نينسون.

وفي اكتوبر عام ١٨٩٤ التحقت بمعهد الصم والبكم، ومعي معلمتي مس سوليفان، وذلك لتعلم نطق الحروف والاصوات والتدريب على قراءة حديث الشفاه كما درست في الوقت نفسه الحساب والجغرافيا الطبيعية واللغتين الفرنسية والالمانية، وقبل نهاية العام الاول استطعت ان اقرأ وليم تلي بالالمانية، وذلك دليل واضح على تقدمي في هذه اللغة، وبقيت في هذا المعهد سنتين.. ثم تركته لالتحق بمدرسة كامبردج للسيدات الشابات، استعدادا لدخول الكلية، وقد رتب الامر على اساس ان تحضر معي مس سوليفان المحاضرات.. وفي هذه المدرسة درست تاريخ انجلترا والادب الانجليزي والالمانية واللاتينية والحساب، وقرأت كتباً ادبية عديدة.. وفي عام ١٨٩٧ تقدمت لامتحان التمهيدي للالتحاق بكلية رادكليف، وكان الامتحان في الالمانية والفرنسية واللاتينية والانجليزية والتاريخين اليوناني والروماني.. وقد اجتزت الامتحان بنجاح، وحصلت على درجة الشرف في الالمانية والانجليزية! وكان علي ان اتابع الدراسة في المعهد حتى يعقد لي الامتحان الاخير لقبولي بين طلبة الكلية، وكانت دراستي في ذلك الحين متسمة بطابع الرياضيات واشد ما ارهقني دراسة الجبر والهندسة، فقد كان من الصعب الاستفادة من طريقة بريل في حل مسائلهما.. كما لم يسمح لي، في الاختبار الاخير، باصطحاب مس سوليفان، وهكذا نثرت عقبات عدة في طريقي، ولكن عزائي الوحيد عنها هو انني استطعت ان اتغلب عليها كلها.. ودخلت الكلية التي طالما دعيت احلامي!

وتفتحت امامي حياة جديدة اسعدني ان اندمج فيها، ولكنني بعد قليل صحت على صخرة الواقع، واحسست بعقبات جديدة كان اهدمها



هيلين كيلر في نادي سيدات القاهرة

وتابعت الدراسة معهم، والسعادة تغمر قلبي الصغير..

واخيرا نطقت!

وفي عام ١٨٩٠ عادت احدى المدرسات بالمعهد من زيارة للنرويج، وهناك سمعت بقصة فتاة صماء خرساء تعلمت كيف تنطق فرائت ان تجرب الامر معي، فكانت تنطق ببعض الاصوات، بينما اتحسس باصابعي شفيتها وحنجرتها ولسانها حين تصدر هذه الاصوات، فاذا ما عرفت هذه الحركات وضعت اصابعي على اعضائي الخاصة بالنطق، وحاولت ان احركها مثل هذه الحركات لاحاكي هذه الاصوات.. ولم يكن الامر يسيرا فقد اقتضى صبورا وجهادا ومرانا عدة شهور حتى استطعت ان انطق عبارتي الاولى "ان الجو حار"! وكان فرحي بذلك عظيما اذ انه سوف يتيح لي الفرصة لكي اتحدث الى امي وابي واخوتي ومعلمتي!

وفي شتاء عام ١٨٩٢ انعقدت في سماء حياتي الصافية سحابة داكنة مظلمة، جعلت الاسى يغمر قلبي والحزن والشك والخوف تطغي على نفسي وفقدت الكتب كل مزيها عندي، ويرجع ذلك الى قصة كتبتها وبعثتها بها الى مدير المعهد في عيد ميلاده.. وقيل لي ان هذه القصة نقلت من احد الكتب، والحقيقة انني لم انقلها، ولكن قيل انها قرأت علي واني اعدت كتابتها وان كنت لا اذكر اني سمعتها او قرأتها، على ان ذلك شككني في كل ما اكتب، وجعلني اعتقد ان كل ما اكتبه ليس

الدولاب علامة على فهمي للعبارة!!، وكنت احب هذا العمل، وتدرجت منه الى قراءة كتب المبتدئين الموضوع للعلميان، وكنت اجد لذة كبيرة عندما اعثر في الكتاب على كلمة سبق ان عرفت، وهكذا بدأت اقرأ.. وقرأت حكايات قصيرة، ووصفا للمدن والقرى والجمال والصحاري والانهار، وكنت احب ذلك ايضا، الا ان تقسيم العالم الى مناطق واقاليم كان ثقيل على نفسي، وكنت اضيق به!، كما انني لم اكن احب الحساب، فما ان انتهى من عمليات الجمع والطرح حتى اسارع بالخروج للعب مع صديقاتي!

وكان اول عيد ميلاد اقبل عقب قدوم مس سوليفان، حدثا عظيما بالنسبة الي، اذ علمت ان الجميع يعدون مفاجأة لي، ولكن الذي سرنني اكثر انني ومس سوليفان اعدنا مفاجأة لكل من بالمنزل!، وقد استيقظت مبكرة في صباح العيد، وخططت على ايدي افراد العائلة تحية العيد، وقمت بتوزيع الهدايا عليهم، واهدتني مس سوليفان عصفورا من نوع الكناري، احتفظت به طويلا، الى ان سلبني ايها قط كبير

الى معهد العميان

واخيرا، في مايو عام ١٨٨٨ غادرت مع مس أن سوليفان منزلنا الى بوسطن للتحقق بمعهد بيركينز للعميان.. وقد شعرت باسف عميق يملا نفسي عندما علمت ان كل الاطفال الذين معي من فاقد البصر، ووجدت لذة كبيرة في مصادقتهم، واحسست بينهم كائني في منزلي وبين اهلي!

هذه الحادثة اخشى تسلق الاشجار الى ان قادنتي رائحة الزهور العبقرة ذات يوم من ايام الربيع الى الحديقة، وتطلعت الى الجلوس بين اغصان الشجرة واوراقها وزهورها، فتسلقتها وجلست اعلاها طويلا، وانا اشعر بانني جنية بين سحب معطرة!!.

وطالما قضيت ساعات عدة في هذا المكان بين احلامي وافكاري..

وسألت: ما الحب؟

وتعلمت في تلك الفترة اسماء كل ما حولي من المحسوسات، وكنت مشغوفة بان اعرف معاني الكلمات التي تخطها من سوليفان على يدي، وانني لا اذكر جيدا ذلك الصباح الذي سألتها فيه عن معنى كلمة "الحب" فافهمتني انه شيء لا يلمس باليد، كالسحاب العالي، الذي اعرقه عن طريق المطر، وان الحب موطنه القلب وانه يربطني بالآخرين.. وقد شعرت يومئذ بان هناك خيوطا خفية تمتد بين روحي وارواح الآخرين، هي التي يسمونها "الحب"!!

وحاولت معلمتي ان تجعلني اشترك مع من حولي في الحديقة، غير ان وقتا طويلا مر قبل ان اجد ما يقال، وان اقله في الوقت المناسب..

وبعد ان تعلمت كيف اتجهج الكلمات، اعطتني معلمتي كلمات مطبوعة بارزة عرفت ان كلا منها اسم لشيء او لعمل او لصفة، وتعلمت كيف اكون من هذه الكلمات جملا قصيرة، واستطعت يوما ان اكون عبارة "البنيت في الدولاب"، ثم وقفت في



WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

عزى كير

نائب رئيس التحرير

علي حسين

الاخراج الفني

خالد خضير



طبعت بمطابع مؤسسة المدى



للاعلام والثقافة والفنون

واستطيع ان اصل اليها وحدي واتلمس هذا الوجه الجميل وانا اشعر نحو صاحبه الامتنان عندما اذكر تلك الساعات التي عشتها في اغانيه واشعاره عن الحياة والحب والحزن.. وانني لا اذكر احيانا ان العين تحس بجمال هذه التماثيل كما تحس بها اليد!

مشاهدة المسرحيات

ومما يدخل على نفسي البهجة، مشاهدة المسرحيات، وكانت مس سوليفان تصحبني الى المسرح وتصف لي الروايات التي تمثل فيبدو لي انني احيا فيها وفي حواذها المثيرة، وانسى المكان والزمان اللذين اعيش فيهما، واحس بالقصة اكثر من احساسني بها عند قراءتها.. وقابلت الكير من الممثلين والممثلات، وسمح لي بعضهم بان اتحسس وجهه وهو يمثل الانفعالات المختلفة التي يقوم بها اثناء تادينه دوره.. واني لا اذكر جيدا اول مرة دخلت فيها المسرح.. وكنت يومئذ في الثانية عشرة من عمري، وكنت اتدرب على النطق، وقدمي للممثلة الصغيرة "اليس لسل" واسعدني كثيرا ان تفهم الكلمات القليلة التي قلتها لها، وان تمد يدها لتشد على يدي في حرارة!

حياتي بين السعادة والشقاء!

ليس صحيحا ان ان حياتي.. برغم القيود التي طرقتها - كانت حياة تعسة شقية، ان لكل شيء جماله وفتنته، حتى الظلام والصمت، وقد تعلمت - في اية ظروف وفي اية احوال - ان اكون راضية سعيدة.. انني اشعر بالوحدة احيانا وانا اجلس منتظرة ان يغلق باب حياتي.. وخلف هذا الباب نور، وموسيقى، وصداقة وحب ولكنني لم اجتز هذا الباب بعد، اذ يقف في سبيلي الحظ والصمت والقسوة، كما ان قلبي ما زال عامرا بالعواطف الدافقة، ولو ان لساني لم ينطق ولن ينطق بكلمات مريرة تنطلق الى شفتي، بل انها لتردد الى قلبي كالدموع المحرقة، ويخيم الصمت على روحي، ولكن الامل يأتي الي مع البسمات والهمسات "ان هناك سعادة في نسيان النفس والذات!" لذلك تروني احاول ان اجعل النور في عين الاخرين هدايتي وشمسي، والموسيقى في اذانهم سيمفونيائي والحاني، والبسمات على شفاههم نغمي وسعادتي..

عبد النواب
يوسف

آخر ساعة/
نيسان - ١٩٥٢

فالضجيج في المدين يشير اعصاب وجهي، واشعر بصخب الالات التي لا اراها.. اما في الريف فاستمتع بالشمس والهواء، ونحن نقول انهما نعمتان من نعم الله على جميع خلقه.. وليس هذا بصحيح لان المدين تحرم ساكنيها من هاتين النعمتين!

نركب الدراجة

وانني لاجد سعادة كبيرة في ركوب "الدراجات"، خاصة وانا اشعر بالرياح تداعب وجهي، واحس بحركة هذه الالة الحديدية من تحتي وهي منطلقة بي قدما! وكثيرا ما اصطحب كلبتي معي في نزهة، سواء كانت على الاقدام، او على الدراجة، او في قارب نهري..

تلعب الشطرنج والورق

وعندما يضطرني يوم مطير الى البقاء في المنزل اسلي نفسي باشغال الابرة هو التريكو والكروشيه، او لعب الورق او الشطرنج، ولي اوراق لعب في جانب كل منها رقمها مطبوع بحروف بارزة، اما رقعة الشطرنج فان مربعاتها السوداء منخفضة عن مبرعاتها البيضاء، وقطعها البيضاء اكبر من القطع السوداء، وتثبت هذه القطع في ثقوب معدة لذلك في رقعة الشطرنج.

واحب ان التقي بالاطفال، واستمع اليهم بلمس شفاههم، واقتص عليهم بعض القصص، وكثيرا ما اقع في بعض الاخطاء التي تضحكهم مني، ولست اجد في ذلك فضاضة كبيرة، بل انقبل توجيهاهم في صبر ودون ملل..

زيارة المتاحف

ومن الاماكن التي كثيرا ما اتردد عليها، المتاحف ودور الآثار ومعارض الفن ومما لا شك فيه انه يبدو غريبا لكم ان يدي تستطيعان ان تتلمسا اوجه الجمال في الرخام البارد والتماثيل الحجرية، ولكن الحقيقة انني اجد لذة عظمي في لمس الاعمال الخالدة لكبار رجال الفن، وان روحي لتنتشي عندما اتحسس تمثال فينوس.. ويجد الزائرون لغرفتي صورة بارزة لهم ميروس معلقة امامي

ضيق الوقت، فقد كنت دائما اجد فرصة للتفكير، اما في الجامعات فيخيل الي ان الطالب يدخلها ليتعلم، لا ليفكر!، وكانت مس سوليفان تخط المحاضرات على يدي في سرعة عجيبة، ولم يكن لدي وقت للتفكير فيما اسمع، ولا كان في مقدوري ان اكتب مذكرات، اذ كانت يداي منهمكتين في الاستماع!، كما كان يتعين علي ان استعين بمراجع ضخمة لم تكن مكتوبة بطريقة بريلى، فاضطر للاستماع اليها بيدي.. وعلى الرغم من ان لحظات من اليأس كانت تعتريني، فقد مضيت قدما معتقدة "ان كل نضال نصر!"

احب السباحة والتجديف في صوم القمر!

واحسست ان قراء كتابي هذا يظنون انني لا اجد لذة الا في القراءة والتعليم، وانهما كل ما يدخل السرور الى نفسي، والحقيقة ان هناك امورا عديدة مختلفة يسعدني ان اقبل عليها واستمتع بها.. وقد سبق ان ذكرت انني كنت احب الخروج الى الخلاء، كما انني تعلمت السباحة والتجديف، حتى لقد عشت فترات طويلة من الصيف في القوارب! ولا ازمع انني احسن قيادتها، اذ انه لا بد لي من شخص آخر يقود الدفة بينما اقوم انا بالتجديف.. ثم انني اجد لذة كبيرة في ركوب الزوارق..

ولا بد ان تبسم حين اقول: انني احب ركوبها في ضوء القمر! انني حقا لارى القمر، ولكنني احس به، وبنوره يغمرنا! ويلذلي كذلك ان اجتمع باصدقائي وصديقاتي.. ومن احبهم الى الاشجار!!، وكم قضيت اوقاتا طويلة سعيدة بين اغصانها، انعم بعبير زهورها، والنسيم الذي يداعب اوراقها..

بين المدينة والقرية

وانا احب الريف من كل قلبي.. وكثيرون يعجبون كيف افرق بين الريف والمدين، وانا لا ارى مظاهر الاختلاف بينهما ولا اسمع ضجيج المدينة ولا احس بهدوء القرية، ولكنهم ينسون ان جسمي حو لي والجو المحيط بي،



التعداد
رشيّة
عام



- ماما .. (التعداد) جه يا ماما !!



- فوت تاني بعد يومين .. لأن العدد بتاعنا حيتغير



- اذا كنت حضرتك بتاع التموين احنا عددنا عشرة .. واذا كنت بتاع التعداد نبقى خمسة بس !!

الاب - استنى .. استنى انا لقيت ثلاثة كمان تحت السرير !!

